

مؤتمر " حماية العائلة: مصالح ووساطة في جامعة الحكمة برعاية البطريرك الراعي وبمشاركة عميد محكمة الروتا الرسولية

استضافت جامعة الحكمة اليوم، وبرعاية البطريرك الماروني الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي، مؤتمر "حماية العائلة: مصالح ووساطة" الذي نظمه مكتب راعوية الزواج والعائلة في الدائرة البطريركية المارونية، بالتعاون مع المحاكم الكنسية المارونية وبالتنسيق مع معهد العائلة في كلية العلوم الكنسية في جامعة الحكمة.

حضر المؤتمر عميد محكمة الروتا الرسولية الرومانية في الفاتيكان المونسنيور بيو فيتو بنتو، القائم بأعمال السفارة البابوية المونسنيور رافان سانتوس ومطارنة وكهنة وراهبات.

وبعد النشيد الوطني وصلاة العائلة المقدسة وتقديم للاعلامية هيام ابو شديد حجيلي، ألقى منسق راعوية الزواج والعائلة في الدائرة البطريركية المارونية الأبباتي سمعان ابو عبدو كلمة قال فيها: "نحن هنا، بدعوة من قداسة البابا فرنسيس موجهة إلينا من خلال الإرشاد الرسولي "فرح الحب" الذي صدر بعد سينودسين للكنيسة جمعاء حول العائلة سنة ٢٠١٤ و٢٠١٥. نحن هنا بدعوة من غبطة أبينا البطريرك مار بشارة بطرس الراعي الكلي الطوبى الذي يحمل هم العائلة في قلبه ويريدها كنيسة بيتية موحدة تربي على القيم الانسانية والأخلاقية والروحية والاجتماعية. نحن هنا بدعوة من المحكمة الكنسية المارونية التي تعاني وتشهد على تفكك العائلة وفقدان الثقة والصراحة، والعاملون فيها يعرفون جيدا أهمية الإصغاء والحوار والمصالحة والوساطة. نحن هنا بدعوة من العائلات المصابة بفيروس ثورة التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي والأنانية والنسبية والرجسية وثقافة المؤقت والخوف الذي تثيره فكرة الإلتزام الدائم، تبدل القيم، مفهوم الحب والجنس والحرية، الذهنية المناهضة للانجاب، إنعدام الثقة والبعد عن الله، بمختصر، العائلة في بعض الأحيان تنن من وجع النسيان. نحن هنا من أجل أطفال ضائعين بسبب تشرذم عائلاتهم، في نظراتهم ألف لون حزن وضياح، اذ هم الضحية في أغلب الأحيان، إنما ليس على الأطفال ان يتحملوا عبء هذا الانفصال، ولا يجب أبدا استخدامهم كرهينة ضد الشريك الآخر، لان هذا يضر بحياة الطفل العاطفية، وينتج عن ذلك جروحا لا تندمل، ومن الصعب شفاؤها (الإرشاد الرسولي للبابا فرنسي فرح الحب عدد ٢٤٥)."

أضاف: "ان مكتب راعوية الزواج والعائلة في الدائرة البطريركية أخذ على عاتقه هذا الرهان، العمل لحماية العائلة من هشاشة الزمان، لتبقى موحدة وتحلم بالمستقبل رغم كل التحديات. ونظرا لدقة الوضع وكثرة المطالب كان التعاون مع المحكمة الكنسية المارونية، والتنسيق مع جامعة الحكمة في بيروت لان المسؤولية المشتركة والواقع الموجه يحتم علينا المبادرة الى القيام بمشاريع تدعم العائلة في مراحل نموها وتحدياتها وإعادة اللحمة بين الزوجين فيتكسر الجليد ويعود الدفء الى العلاقة الزوجية، وهذا ما تقوم به مراكز الإصغاء والمصالحة الزوجية والعائلية. ونحن هنا، لان الله عهد الى العائلة بمشروع جعل العالم عالما عائليا، لان نضوج الحب الزوجي يتطلب ايضا تعلم كيفية التفاوض. لان حب الأب والأم يحمل شرارة من حب الله.

ان الرغبة في تأسيس عائلة تعني التصميم على ان نكون جزءا م حلم الله، نختار ان نحلم معه، وان نريد ان نبني معه وان ننضم اليه في ملحمة بناء عالم لا يشعر أحد فيه بالوحدة. نحن هنا، لاننا على اقتناع بان الإصغاء والحوار والوساطة هم السبيل لكل علاقة، بل انهم من العلاقة الزوجية بمثابة القلب "انه فن حقيقي، يتم تعلمه في أوقات الهدوء لتطبيقه في الأوقات الصعبة. فالمطلوب هو التمرس على فن التواصل."

وختم: "أردنا هذا المؤتمر لأننا نعتبر ان الزواج هو أيقونة محبة الله لنا. والزواج يتطلب الولادة مجددا والإبداع. يتطلب التواصل بإيماءات ملؤها الحنان والرفقة لتصبح الحياة الزوجية نفسها، بمعنى ما، ليتورجية. لكل هذه الأسباب والقناعات ينعقد هذا المؤتمر، حماية العائلة: مصالحة ووساطة. واننا نضع هذا المؤتمر تحت حماية عائلة الناصرة لترشدنا الى ما يطلبه الله منا فنعود الى البدء، الى مشروع الله من الزواج والعائلة لنصغي الى نبض قلب عائلات اليوم طالبين شفاعة بابا العائلة القديس يوحنا بولس الثاني والقديسين لويس وزيلي مارتان والقديسة جانا بريتا مولا. ان عهد الحب والأمانة الذي عاشته عائلة الناصرة ينير المبدأ الذي يحدد شكل كل عائلة ويجعلها قادرة على مواجهة تقلبات الحياة والتاريخ بشكل أفضل. وفي كنز قلب مريم العذراء توجد أيضا أحداث كل عائلة من عائلتنا التي تحفظها بعناية. لذا، فهي تستطيع ان تساعدنا على فهمها لكل ندرك رسالة الله في التاريخ العائلة."

شلفون

وألقى رئيس جامعة الحكمة الخوري خليل شلفون كلمة رحب فيها براعي المؤتمر ومنظميه والمشاركين فيه، وقال: "نحن على يقين انه سيكون لهذا المؤتمر الأثر المفيد في معالجة حماية العائلة في لبنان واستنباط الطرق والوسائل الفضلى للمصالحة والوساطة، انطلاقا مما تعمق فيه سينودس الكنيسة الكاثوليكية الخاص بالعائلة في الفاتيكان وما تبعه من توجيهات رعوية لقداسة البابا فرنسيس في إرشاده الرسولي "فرح الحب" الصادر عن حاضرة الفاتيكان عام ٢٠١٦."

أضاف: "يذكرنا البابا فرنسيس في هذا الإرشاد ان الكنيسة هي عائلة مكونة من عائلات وهي تعنتي باستمرار بحياة كل الكنائس. فالعائلة هي خير للكنيسة، كما ان الكنيسة هي خير للعائلة. لذلك فالمحافظة على عطية الرب الأسرارية واجب، لا يتعلق بالعائلة الواحدة وحسب، بل يمس الجماعة المسيحية بأسرارها. والحب المعاش في العائلة هو قوة دائمة لحياة الكنيسة ولشهادتها في العالم. أوليست العائلة كنيسة بيتية، كما وصفها البابا القديس يوحنا بولس الثاني؟".

وقال: "ان الكنيسة برأسها ورؤسائها وكل الرعاة، مدركة للتحديات المعاصرة التي تواجه العائلة وتهدد بالتالي المجتمع الذي تشكل عائلتنا نواته الأساسية، لهذا كانت المجامع الكنسية والتوجيهات والتوجهات التي ترافق عملنا في الجامعات والمعاهد ومركز الإصغاء والمصالحة والوساطة، وإن للمواكبة في هذا الشأن دورا رئيسيا لأنها تشجع الزوجين لكي يتوصلا ويتحاورا مع احترام وتقدير لكرامة الشريك الآخر، ومع اعتبار الأولاد إنهم عطية من الله وفرح كبير للكل وللكنيسة، فمن خلالهم يجد الله العالم، بالإضافة الى المرافقة الرعوية الضرورية لحالة الانفصال في العائلة. ومن هنا أهمية إيجاد رعية المصالحة والوساطة

من خلال استشارات متخصصة، كما نصت توصيات الكنيسة وكما يتحقق في بعض الأبرشيات والرعايا في لبنان. وما يلفت نظرنا اليه قداسة البابا فرنسيس هو ضرورة تسهيل وصول المؤمنين الى العدالة من خلال مراكز استشارات ووساطة وإصغاء مرتبطة بالرعية العائلية، تستطيع أن تستقبل الأشخاص أثناء إجراءات التحقيقات الأولية."

المطران علوان

أما النائب البطريركي العام للشؤون القانونية والقضائية المشرف على المحكمة المارونية الإبتدائية الموحدة المطران حنا علوان، فقال: "سنة ٢٠١٤/٢٠١٥ أقام البابا فرنسيس سينودس من أجل العائلة وأصدر إرادتين رسوليتين سنة ٢٠١٥، واحدة للكنيسة اللاتينية والأخرى للكنائس الشرقية، لتعديل قانون أصول المحاكمات في دعاوى بطلان الزواج، ثم أصدر إرشادا رسوليا بعنوان "فرح الحب" في نهاية السينودس."

أضاف: "في العدد ٢٤٢ من الإرشاد يوصي بإنشاء مراكز لرعية العائلة والمصالحات الزوجية: "لقد أشار الآباء بأن تمييزا خاصا في المرافقة الرعية، هو ضرورة بالنسبة الى المنفصلين، والمطلقين، والمتروكين، فينبغي الترحيب وتقديم التقدير للأشخاص الذين عانوا الانفصال والطلاق أو تم هجرهم بظلم، أو أجبروا على الانفصال نتيجة سوء معاملة الطرف الآخر، فأدى ذلك الى إنهاء التعايش معا. ليس بالأمر السهل الصبح بعد التعرض للظلم، لكن النعمة تجعل هذه المسسرة ممكنة. من هنا تأتي ضرورة إيجاد رعية المصالحة والوساطة من خلال مراكز استشارات متخصصة في الأبرشيات. وكذلك في العدد ٢٤٤، أشار الى الإرادتين الرسوليتين بهدف تبسيط أصول المحاكمات، وشدد على دور الأسقف المباشر في مثل تلك الدعاوى، وأوصى بإنشاء مراكز متخصصة تعاون الأسقف في مهمة التمييز وخاصة في الدعاوى الأقصر: من جهة أخرى، عدد كبير من الآباء أكدوا على ضرورة جعل إجراءات الوصول الى الاعتراف بحالات بطلان الزواج أكثر إتاحة ومرونة، وبقدر الإمكان مجانية (٢٦٣). ان البطء في سير القضايا يزج الأزواج وبنهكهم. وقد كان هدف الوثيقتين الأخيرتين اللتين قمت بإصدارهما حول هذا الأمر هو تبسيط إجراءات الإعلان المحتمل لبطلان الزواج. لقد أردت من خلالهما أيضا توضيح ان الأسقف نفسه في كنيسته، حيث تمت رسامته كراع وكرئيس، هو بالفعل نفسه قاض بين الأشخاص المؤمن عليهم. لذلك ان وضع هذه الوثائق محل التنفيذ يشكل مسؤولية كبيرة للأساقفة الأيبارشيين، والمدعويين لأن يحكموا بأنفسهم على بعض الحالات، وبأن يضمنوا هم أنفسهم سهولة وصول المؤمنين الى العدالة، هذا يعني التحضير لفريق كاف، يكون مؤلفا من إكلييريكيين وعلمايين، ويكرس قبل كل شيء لهذه الخدمة الكنسية. سيكون من الضروري كذلك أن تتوفر بالنسبة للأشخاص المنفصلين، وللأزواج الذين يعانون الأزمات، خدمة مركز معلومات واستشارات ووساطة مرتبطة بالرعية العائلية والتي تستقبل أيضا الأشخاص أثناء إجراءات التحقيقات الأولية."

وتابع: "في القانون ١٣٦١ من الإرادة الرسولية يوصي القانون القاضي بالسعي للمصالحة قبل السير بالدعوى: "يجب على القاضي قبل قبول الدعوى، أن يتأكد من ان الزواج أصبح في حالة الفشل وغير قابل للإصلاح بحيث يكون استئناف الحياة الزوجية مستحيلا". البابا لم يسمح بالطلاق ولم يسهله ولكنه سرع من

أصول المحاكمات وحرر هذه الأصول من أشياء تعيقها، وبالتالي لم يسمح بالطلاق ولم يعط أسبابا تسمح بالطلاق."

وقال: "في الإرادة الرسولية التي أصدرها البابا فرنسيس لتسريع دعاوى الزواج وتبسيطها، ألقى على عاتق مطارنة الأبرشيات المسؤولية الكبرى والمباشرة في النظر بقضايا بطلان الزواج، وطلب ان يؤلفوا في أبرشياتهم مراكز أهدافها راعوية وقانونية. والأهداف الراحوية هي: الإصغاء الى الأزواج في صعوبات حياتهم الزوجية ومحاولة مصالحتهم ومرافقتهم، لإعادة اللحمة بينهم. أما الأهداف القانونية للمراكز فهي: تحضير الدعاوى قبل إرسالها الى المحكمة، التقصي عن حالة الزواج والحياة الزوجية وطريقة عيشها، تحضير عريضة الدعوى قبل إرسالها وإجراء الإتفاق الرضائي الحبي على المفاعيل المدنية للزواج."

أضاف: "المشكلة الأهم والأكبر في الدعاوى الزوجية والتي تؤخر البت بالدعاوى الأساس هي خلاف الزوجين على حضانة الأولاد وحرصتهم ومشاهدتهم وعلى النفقة بين الزوجين ونفقة الأولاد على والديهم. هذه الأمور يمكن حلها رضائيا قبل المباشرة بالدعوى، وهذه مهمة مراكز الإصغاء والمصالحة في الأبرشيات."

وختم علوان: "من الضروري إيجاد أشخاص متخصصين في مجالات: الراعويات، علم النفس، القانون، علم الاجتماع وعلم التواصل، لكي تساعد الزوجين على إيجاد الحلول التوافقية الرضائية، قبل المباشرة بالدعوى في المحكمة لتسهيل المحاكمة وتسريعها. هذه المراكز يجب أن تكون موجودة في كل الأبرشيات، وبدأت بعضها بتحضيرها بل أقامتها مشكورة. كان من الواجب إيجاد أشخاص متخصصين فأقيمت دورات تثقيفية في هذا المجال في الدوائر البطيريرية، وكان من الضروري إصدار دليل يوضح طريقة العمل وتنظيمه في هذه المراكز. ويقام هذا المؤتمر لتسليم الشهادات للذين أنهوا الدورة ولإطلاق دليل العمل في مراكز الإصغاء والمرافقة."

الجلسات

التأمت الجلسة الاولى وأدارتها مؤسسة ومديرة مركز يوحنا بولس الثاني للعائلة الدكتوراة جوسلين خويري، وتحدثت فيها المعالجة والمرشدة النفسية باتريسيا خويري الشبير عن الخلافات الزوجية وتأثيرها على الاولاد والمعالجة النفسية، والاستاذة الجامعية الدكتوراة عابدة شيخاني عن التعاون بين الاختصاصي النفسي والازواج في مراكز الإصغاء.

أما راعي أبرشية البترون المارونية رئيس اللجنة الأسقفية للعائلة والحياة المطران منير خير الله، فتحدث عن دور كاهن الرعية والازواج المتخصصين في مراكز الإصغاء، وقال: "رغم كل ما قيل، فإن العائلة لا تزال بألف خير في لبنان. صحيح ان هناك نحو ٦٣٠ دعوى بطلان زواج في محاكمنا، ولكن هناك علاقات زواج لا تزال ثابتة ونحن صمدنا في لبنان بفضل العائلة."

وتطرق خير الله الى خبرته الرعوية والأبرشية في البترون في مرافقة العائلات والمصالحة. واعتبر ان لخدام الرعية الدور الأكبر والمهم لمرافقة العائلات وحمايتها وحماية المبادئ والقيم والكاهن هو العين الساهرة والأذن المصغية، وأنشأنا فرق السيدة لمرافقة العائلات كما أسسنا لجنة العائلة ومركزا للاعداد وللزواج والإرشاد وبدأنا المرافقة، وهذه الطريقة حصنتنا كثيرا لحل المشاكل الزوجية وأسسنا ايضا مركزا للاصغاء، ولكن اليوم أصبح العبء أكبر من السابق لان هناك سهولة في التخاصم وعدم اللجوء الى نعمة الصبر والتضحية. لذلك كثرت المشاكل الزوجية والدعاوى وهناك كهنة يحاولون التفتيش عن المرض منذ بدايته لمعالجته بسهولة أكثر."

الجلسة الثانية

اما الجلسة الثانية فأدارتها معدة البرامج السيدة لينا ابي سمعان، وتحدث فيها المعالج والمستشار النفسي للازواج والبالغين فادي الحلبي عن إشكالية العلاقة الزوجية في ضوء انماط الحياة المعاصرة. كما تناولت مؤسسة ومديرة المركز اللبناني للوساطة والتوفيق المحامية منى حنا دور الوساطة في حل التزامات العائلة وإدارتها.